قاعدة الظهران الجوية الأمريكية

١٩٤٢ ــ ١٩٤٥

د٠ نجاة عبد القادر الجاسم

نظرا لأهمية العلاقات السعودية الأمريكية المعاصرة فاننا نجد لزاما علينا أن نقوم بمحاولة تسليط الضوء على جانب من هذه العلاقات الا وهو الجانب العسكرى خلال الفترة ١٩٤٢ ــ ١٩٤٥ وبالتحديد التركيز على دراسة ملابسات اتفاقية انشاء قاعدة جوية عسكرية أمريكية فى الظهران فى المملكة العربية السعودية ، وذلك من خلال ما تطرحه الوثائق الأمريكية ، أن دراسة الوثائق السعودية تجعل تسليط الضوء على البحث بشكل متوازن ، الا أنه لتعذر الحصول على هذه الوثائق حاليا فقد اعتمدنا على الوثائق الأمريكية التى لا تقل أهمية عن الوثائق السعودية[١] .

كانت الثلاثينات والأربعينات من القرن الحالى من أصعب فترات حكم ابن سعود ، فقد كان يتطلع الى بناء وتطوير دولته وتوفير الأمن

---

(١) انظر دراستنا بعنوان « التمثيل الدبلوماسى والقنصلى الأمريكى فى المملكة العربية السعودية ١٩٣٦ ــ ١٩٤٤ » ــ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ــ جامعة الكويت ، العدد التاسع والثلاثون ــ السنة العاشرة شوال ١٤٠٤ ــ يوليو ١٩٨٤ . والدراسة الثانية ــ القضايا التى ناقشها الأمير فيصل آل سعود مع المسئولين فى الحكومة الأمريكية أثناء زيارته للولايات المتحدة أواخر سبتمبر ١٩٤٣ ــ مجلة الخليج العربى ــ مركز دراسات الخليج العربى ــ جامعة البصرة المجلد السادس عشر العدد ٣ ــ ٤ ، ١٩٨٤ .

الداخلى والخارجى لها • هذا من جهة واذا التفتنا من جهة أخرى الى موقفه المالى فسنجده يعانى من أزمة مالية ، فقد كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية أثر سىء على الأوضاع الاقتصادية فى السعودية فقد انقطع مورد الدخل الذى كان يحصل عليه من موسم الحج ، كما أن عمليا تالتنقيب عن البترول فى بلاده قد توقفت ، فكانت السعودية بحاجة الى مساعدات خارجية فنية واقتصادية ومالية وعسكرية ، ومن الثابت أن الملك ابن سعود لم يكن يرغب فى الاعتماد على — بريطانيا — حليفة الهاشميين الذين لم تكن علاقتهم به على ما يرام فى ذلك الوقت•

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد شكل النفط العـامل الأساسى الذى ضاعف من أهمية السعودية بالنسبة للمصالح الأمريكية ، فاذا أضفنا الى ذلك الأهمية الاستراتيجية التى تحظى بها المملكة العربية السعودية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خصوصا بعد دخولهـا الحرب العالمية الثانية رسميا فى ديسـمبر ١٩٤١ ، واذا اقتربنـا من الخمسينات فسنجد ثمة اعتبار حيوى أسبغ على هذه العلاقات أهمية أكبر الا وهو العداء المشترك للشيوعية •

اذن نستطيع اجمالا أن نقول أن العلاقات بين الدولتين قد تأثرت الى حد بعيد بكثير من العوامل والظروف الخاصة بكل منهما ، وانطلاقا من جميع تلك الاعتبارات احتضنت الولايات المتحدة الأمريكية فكـرة توفير المساعدات للسعودية وكان ذلك — منذ تصريح الرئيس الأمريكى « روزفلت »[٢] فى فبراير ١٩٤٣ — الذى اعتبر الدفاع عن السعودية

---

(٢) كان الرئيس روزفلت قد أعلن أنه ينوى مضاعفة الاهتمام بالعالم عامة والقارة الأمريكية خاصة ولا يعنى ذلك تقديم المساعدات لصالح هـذه الدول ولكن الهدف هو نشر الوجود الأمريكى هناك .

د. صلاح العقاد . الحرب العالمية الثانية ١٩٦٣ — القاهرة ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .

حيوى للدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أصبح من السهل اعتبار السعودية ضمن قائمة الدول التى يحق لها الحصول على المساعدات الأمريكية بموجب برنامج الاعارة والتأجير مباشرة • وقد كان هذا البرنامج يقدم المساعدات الى الحلفاء •

وفى ضوء هذه المعلومات نتعرف على أسباب نمو العلاقات السعودية الأمريكية ، فهذه الظروف والعوامل هى بالتأكيد الأكثر أهمية من غيرها فى التأثير على هذه العلاقات ، كما كان لها دورها فى تطلع الولايات المتحدة الأمريكية الى الحصول على موافقة المملكة العربية السعودية على منحها حق اقامة قاعدة جوية فى أراضيها ونعنى بها قاعدة الظهران •

قاعدة الظهران[٣] :

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية كان الوطن العربى يخضع لنفوذ الحلفاء ، وكانت السعودية بالطبع متأثرة بالوجود والنفوذ البريطانى فى منطقة الخليج العربى وان لم تكن خاضعة للاحتلال البريطانى ولكنها تسلم بالتفوق البريطانى فى المنطقة وكانت تربطها ببريطانيا علاقات صداقة بموجب عدة اتفاقيات كما كانت بريطانيا تقدم المساعدات الى السعودية منذ ١٩١٧ ثم توقفت وعادت بعد ذلك خاصة فى الأربعينات على شكل قروض كانت بريطانيا تحصل عليها من الولايات المتحدة الأمريكية وبتشجيع منها ، خاصة وان امتياز التنقيب عن البترول فى السعودية حصلت عليه شركة أمريكية منذ مايو ١٩٣٣ كما أن السعودية كانت قد منحت الولايات المتحدة بعض التسهيلات الجوية فى الطيران فوق بعض الأماكن غير المأهولة من الأراضى السعودية ، ولكن كان رأى وزارة الخارجية الامريكية فى سنة ١٩٤٣ أن

---

(٣) تتناول الوثائق الأمريكية هذا الموضوع تارة باسم مطار حربى فى الظهران ، وتارة أخرى باسم قاعدة الظهران .

الجيش الأمريكى سيحتاج فى أى وقت الى تسهيلات جوية أكبر من تلك التى حصل عليها بالفعل ، ولذلك فانه ينبغى على الولايات المتحدة أن تقدم للسعودية مساعدات مباشرة لتدعيم العلاقات معها من أجل الحصول على تسهيلات جوية فى المستقبل ، ثم ان ابن سعود يتمتع بمكانة كبيرة فى العالم الاسلامى[٤] فهو حامى الأماكن المقدسة ، ومن هنا تأتى أيضا أهمية توثيق العلاقات به •

اذن ظهر أن هناك اتجاها قويا فى الادارة الأمريكية يرى ضرورة التوسع فى تقديم المساعدات لسعودية ، من خلال ميزانية تكفى لتغطية احتياجاتها ، وقد ازداد هذا الاتجاه قوة منذ عام ١٩٤٢ حين أصبحت الحاجة ماسة الى اقامة قاعدة جوية فى السعودية وذلك لتأمين أفضل وسيلة فى حالة الحاجة الى التسهيلات الجوية ، وكذلك لتأمين السيطرة على نفط المنطقة وللحصول على الموارد النفطية الهائلة التى تتوافر فى المملكة العربية السعودية • فضلا عما اكتسبه الخليج العربى من أهمية كبيرة أثناء الحرب العالمية الثانية لتسهيله ارسال الامدادات العسكرية الامريكية الى الاتحاد السوفيتى[٥] ولكى يحصل الامريكيون على القاعدة المذكورة كان من رأى وزير الخارجية الأمريكية التفاوض مع السعودية بشأنها عن طرق بريطانيا طالما أن السعودية تقع ضمن دائرة النفوذ البريطانى العسكرى •

---

(4) U. S. Department of State Foreign Relations of the States-Diplomatic papers 1943-vol. IV.

The Assistant sec. of State to the lend lease Administator 9-Jan-1943.

(٥) د. مصطفى عبد القادر النجار . تاريخ الخليج العربى المعاصر . القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٨٨ .

وفى ضوء ما تقدم طلب وزير الخارجية الأمريكية من الوزير المفوض فى القاهرة Kirk « كيرك » سرعة التوجه الى السعودية لتقديم أوراق اعتماده كوزير مفوض غير مقيم[٦] ، وطلب منه دراسة مدى امكانية انشاء قواعد عسكرية فى السعودية ، وترك له حرية عرض الموضوع على ابن سعود أو غيره فى هذه المرحلة ، ولكنه أوضح له أنه بسبب حساسية الموضوع من الممكن استشارة رئيس البعثة الزراعية وغيره من الأمريكيين الذين لديهم معرفة وخبرة طويلة بالسعودية والمسئولين هناك[٧] • ثم جرت عدة مراسلات بين وزير الخارجية الأمريكية والوزير المفوض بالقاهرة حول هذا الخصوص ، ففى ابريل ١٩٤٢ طلب من الوزير المفوض التعاون مع السلطات المختصة فى الجيش الأمريكى ، ومع الأشخاص من ذوى الكفاءة حسب تقدير « كيرك » وكما أنه وبسبب تقاسم جهود الحرب مع بريطانيا فعليه الاستعانة برؤساء الأركان البريطانيين تمهيدا لاجراء المفاوضات مع الحكومة السعودية ، وأبدى وزير الخارجية اقتناعه بأهمية ربط موضوع القاعدة بالمساعدات المالية والاقتصادية التى كان من المزمع أن تقدمها الحكومة الأمريكية للسعودية[٨] •

ومن الواضح أن الدخول فى مباحثات مع الملك ابن سعود بشأن

---

(٦) تم افتتاح المفوضية الأمريكية فى جدة فى أول مايو ١٩٤٢ ، وكان جيمس موسى هو أول ممثل دبلوماسى أمريكى مقيم فى السعودية بدرجة قائم بالأعمال .

حول العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين انظر دراستنا سبق الاشارة اليها .

(7) U.S. Department of State - papers Relating to the Foriegn Relations of the united states 1942-vol IV.

The Sec. of state to the Minister in Arabia Kirk 26-Feb. 1942.

(8) U. S. Department Foriegn Relations 1942-vol. IV.

The Sec of State welles to Kirk - Wash - April - 1942.

القاعدة لم يكن من الأمور البسيطة ، وقد تمثلت أولى المبادرات الأمريكية بهذا الشأن عندما بدأ الوزير المفوض مناقشة موضوع الحصول على تسهيلات جوية أمريكية مع وزير المالية السعودى بطريق غير مباشر ولمعرفة ما اذا كان لديه ميل أو استعداد لمناقشة هذا الموضوع أم لا • ولكن الطريف أن الوزير المفوض فوجىء بموقف وزير المالية الذى قال : « ليس هناك أى اعتراض لطيران أمريكى فى الأجواء السعودية أو حتى انشاء قواعد جوية على الساحل فى الجنوب على خط مباشر من الخرطوم الى البحرين والشمال حيث تختصر الطريق الى العراق وايران والهند » ولكن فضل الوزير الأمريكى كيرك عدم الدخول فى مناقشات تفصيلية حول هذا الموضوع بسبب عدم تسلمه التعليمات الخاصة بهذا الأمر بعد ، ولكنه أكد على أن سرعة النقل بالطائرات ستمكن من ضرب قوات المحور ، هذا وقد كانت شركة البترول الأمريكية قد طلبت من ابن سعود السماح لها بالقيام بطيران تجريبى فى الأجواء السعودية[٩] ، كما أن الوزير البريطانى فى جدة كان قد ناقش هو الآخر هذا الموضوع وأيضا موضوع القواعد الجوية مع وزير المالية السعودى • اذن نلاحظ أن استجابات زير المالية السعودى كانت قوية ، وعلى هذا الأساس كان لابد من المضى فى هذه المشاورات والمفاتحات وذلك بالتنسيق بين السلطات الأمريكية والسلطات البريطانية ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية حتى ذلك الوقت تسلم بالتفوق البريطانى فى هذه المنطقة ، استمرت المساعى الرامية الى الحصول على التسهيلات الجوية المطلوبة ،

---

(٩) فى ابريل ١٩٤٢ طلبت شركة البترول الأمريكية من الحكومة الأمريكية حماية المنشآت النفطية فى الظهران ، وبعد الحصول على موافقة ابن سعود والحكومة البريطانية اتفق على ارسال « وحدة عسكرية تتكون من ١٠٠ شخص مع معداتهم » الى الظهران .

د. خليل مراد : تطور السياسة الامريكية فى منطقة الخليج العربى (١٩٤١ — ١٩٤٧) . بغداد ١٩٧٩ — ١٩٨٠ . ص ٨٤ — ٨٥ .

فقد ناقش الوزير الأمريكى « كيرك » الموضوع مع الوزير البريطانى المفوض فى جدة (Bird) بـيرد الذى كان رأيه أن موقـف الوزير السعودى فاق كل الملاحظات والمواقف السابقة بهذا الصدد والتى جاءت بناء على مباحثات سابقة معه أجراها الوزير البريطانى ، وان ذلك دلالة قوية على التقدم الذى طرأ على وجهة النظر السعودية ، ولذلك فان الأمر يستدعى عقد اجتماع مع الملك ابن سعود ، ومن واقع هذا التطـور اقترح « كيرك » الخطوة التالية والتى تتلخص فى أن تحدد الحـكومة الأمريكية وكذلك الحكومة البريطانية مواقفهما ووجهات نظرهما بالنسبة للخدمات الجوية فى السعودية وبعد ذلك يحدد ما اذا كان الأمر يحتاج الى مزيد من المفاوضـات مع الحكومة السـعودية للتأكد من موقفهـا الايجابى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد طلب الوزير المفوض من الخارجية الأمريكية أن تبين موقفها من المفاوضات فهل تتم مفاوضات مشتركة — بريطانية — أمريكية أم تتفاوض الحـكومة الأمريكية مع السلطات السعودية على أساس أن المشروع أمريكى فقط[١٠] .

فى أعقـاب هذه المذكرة أرسـل وزير الخارجية الامريكيـة هـل (Hull) رسالة الى الوزير كيرك أوضح فيها أن وزارة الحربية تريد الحصول على طرق جوية مفتوحة فى السعودية من الخرطوم الى البحرين ومن الخرطوم الى البصرة بدون قيود ، بالاضافة الى أراضى للهبـوط الاضطرارى ، وأنه لا مانع من مفاتحة ابن سعود بهذا الموضوع طالما أنه سيقدم له عرض على شكل مساعدة مالية أو اقتصـادية وما دام مقتنعا بأن بلده ستكون بذلك بعيدة عن هجوم دول المحور[١١] . فأرسل كيرك الى وزير الخارجية الأمريكية فى ١٤ يوليو ١٩٤٢ الملاحظات التى أرسلها القائم بالأعمال فى جدة « جيمس موسى » James S. Moosa

---

(10) U.S. Department - Foreign Relations 1942 - Vol. IV The Minister in Egypt « Kirk » to the sec. of State - Cairo 19 - May - 1942.

(11) The Sec. of State to the Minister in Egypt (Kirk).

الذى كان يرى أنه لابد من الحصول على موافقة السلطات السعودية لانشاء الطرق الجوية المباشرة أما تأمين المطارات فسيكون أكثر صعوبة ولكنه يأمل فى أن يحصل على الموافقة كما أوضح أنه من المحتمل أن يفرض الملك ابن سعود شروطه والتى قد تكون طلب حماية •وأضاف أن الحكومة البريطانية تعطى السعودية اعانة مالية قدرها ثلاثة ملايين جنيه استرلينى ، فى الوقت نفسه فان شركة البترول العربية الكاليفورنية قالت انها لن تقدم مساعدات للسعودية ومن رأيه أن يكون أساس بدء المفاوضات تقديم اعانة مالية لأنه اذا استمرت المساعدة البريطانية على هذا المستوى فسيظهر عجز حوالى ٧٥٠ ألف جنيه فى ميزانية السعودية• وبذلك تستطيع الحكومة البريطانية أن تعوض كل هذا العجز أو جزء منه اذا طلب منها • ويكون فى شكل سلع مطلوبة أو قطع فضية وستكون محاولة أخيرة ، واقترح موسى أن تكون المفاضات حول هذا الموضوع مع وزير المالية عبد الله السليمان • ولكن كان رأى كيرك أن ترتبط المطالب السعودية بالقواعد الجوية وليس بالسماح بانشاء الطرق المباشرة فى الأراضى السعودية(١٢) •

وفى ١٨ يوليو ١٩٤٢ طلب وزير الخارجية الأمريكية من الوزير المفوض الأمريكى فى مصر « كيرك » والذى هو فى نفس الوقت وزير غير مقيم فى السعودية ، وطلب منه ابلاغ القائم بأعمال السفارة الأمريكية فى جدة أن يفاتح الحكومة السعودية فى الأمر(١٣) • اذن قوة الاستجابا تالتى بدرت من وزير المالية السعودى مهدت الطريق للبدء بمناقشة الموضوع مع الحكومة السعودية وخاصة مع ابن سعود نفسه ، فقد حدثت بعض التطورات المشجعة من جانب ابن سعود نفسه بشأن

---

(21) U.S. Department. Foreign Relations 1942 Vol. Iv. The Minister in Egypt to the sec. of State. 14 July 1942.

(13) The sec. of State to The Minister in Egypt. 8 July 1942.

التسهيلات الجوية ، فمن خلال حوال دار بينه وبين الوزير البريطانى فى جدة ظهر أنه لا يمانع فى منح بريطانيا تسهيلات بالطرق المباشرة من الخرطوم الى البحرين ومن الخرطـــوم الى البصرة مرورا بالأراضى السعودية • وأنه لن يعارض رغبة الولايات المتحدة فى الاستفادة من هذه التسهيلات ، وهكذا تأكدت الدلائل التى تشير الى احتمـــال موافقة السعودية على التسهيلات الجوية ، مما دفع القائم بالأعمال الأمريكى والسفير البريطانى فى جدة الى اجراء مشـــاورات بينهما ، وكان رأى السفير البريطانى أنه أصبح من الممكن الحصول على موافقة السعودية على تسهيلات الطرق الجوية أولا ، وبالاضافة الى ما سبق أن وزير المالية السعودى كان قد أكد موقف الملك ، وطلب منهما التقدم بطلب شفوى مشترك بخصوص الطرق الجوية ، ونصحهما بتأجيل أى طلبات أخرى لمدة أسبوع لكى يتمكن من الوصول الى الرياض ومناقشة الملك ابن سعود بذلك ، واقترح أيضا عدم الاشارة الى موضوع مطارات الهبوط والقواعد الجوية فى الطلب الأول الذى سيقدم للملك[١٤] • ومن واقع هذه التطورات الجديدة فقد تقـــدم السفير البريطانى والقـــائم بالأعمال الأمريكى شفويا بطلب مشترك فى أوائل شهر أغســـــطس ١٩٤٢[١٥] •

وعند نهاية أغسطس تم استلام موافقة الملك ابن سعود بواســـطة القائم بأعمال وزير الخارجية يوسف ياسين ، على الطرق الجوية عبر

---

(14) The Minister in Egypt « Kirk » to the sec. of State 31 - July. 1942.

(15) U.S. Department. Foreign Relations 1942 vol. IV. The Charge in Saudi Arabia (Moose) to the sec. of state 12 - Aug - 1942.

السعودية • هذا ومما يجدر ذكره ان ابن سعود أوضح للسلطات البريطانية والأمريكية انه يعاملهم بنفس المعاملة[١٦] •

بيد أن هذه التسهيلات لم تكن تغنى عن الحاجة الى انشاء القاعدة العسكرية فى الأراضى السعودية من وجهة نظر السلطات الامريكية التى استقر رأيها فى يوليو ١٩٤٤ على اختيار الظهران وذلك فى أعقاب زيارة الى السعودية قام بها القائد العام للقوات الأمريكية فى الشرق الأوسط مع عدد من العسكريين فكان اختيار الظهران على الساحل الغربى من الخليج العربى لقربها من آبار النفط وبالتالى يتوفر لها الوقود وتوفر الحماية لهذه الآبار[١٧] بالاضافة الى اعتبارات أخرى سبقت الاشارة اليها والتى دعمت بناء قاعدة فى الأراضى السعودية •

وفى تطور آخر ومن أجل اعطاء العلاقات السعودية الامريكية بعدا آخر فقد وجدت الادارة الامريكية أنه من الضرورى ارسال بعثة عسكرية الى السعودية مهمتها القيام باصلاح الطرق والعمل فى بعض مشاريع التدريب • كما أنها أنشأت لها قنصلية فى الظهران فى ١٩٤٤ ، وأمدت السعودية بأسلحة بناء على طلبها فى نفس العام ، فالحقيقة أن ضرورات دعم الأمن القومى الأمريكى كانت تتطلب توثيق العلاقات مع السعودية وذلك بالاستمرار فى تقديم المساعدات المتنوعة لها •

ومن هنا فان وجود بعثات عسكرية أمريكية فى السعودية يعد أحد دعائم نمو وتطور هذه العلاقات ،وانطلاقا من هذا الاعتبار فقد أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية الوزير الامريكى المفوض فى السعودية « ايدى » Eddy فى ٦ مارس ١٩٤٥ أن الكولونيل نورس أوكونور سيصل الى جده للتداول معه بشأن خطط ارسال بعثة عسكرية الى

---

(16) The Charge in Saudi Arabia (Moose) to the sec. of state 29 - Aug - 1942.

(١٧) د. خليل مراد . المرجع السابق ص ١٦٩ — ١٧٠ .

السعودية تقوم بمهمة اصلاح الطرق ومشروعات تدريب المرشدين وفى أعقاب هذه المشاورات عليه أن يرسل توصياته وبعد ذلك ستصله تعليمات وزارة الخارجية الأمريكية بهذا الصدد لكى يبدأ المباحثات مع الحكومة السعودية بمساعدة الكولونيل أوكونور •ولكن طلبت منه عدم ذكر موضوع خطة البعثة العسكرية لابن سعود(١٨) •

هذا فيما يختص بالبعثات العسكرية ، أما فيما يتعلق بمشروع القاعدة العسكرية فقد جرى بحثه فى واشنطن ، ولكن تجدر الاشارة هنا أن هذه التطورات خاصة تلك المتعلقة بانشاء القاعدة لم تحدث جميعها من غير معارضة بريطانيا فقد جرت عدة اتصالات كما ذكرنا فى الصفحات السابقة بين السلطات البريطانية والسلطات الأمريكية وعلى الرغم من محاولات التنسيق بينهما فقد عارضت بريطانيا انشاء القاعدة الجوية العسكرية الامريكية فى السعودية ، ولكن فى أثناء ذلك الوقت وبينما تجرى المباحثات بين الحكومتين البريطانية والامريكية حرصت الأخيرة على العمل بجدية نحو وضع خطط المساعدة المالية للسعودية ، وكانت قد أشارت الى السلطات السعودية بواسطة وزيرها المفوض بأنها تأمل أن لا يلتزم ابن سعود بأى تعهدات لا تتمشى مع مد المساعدة الأمريكية (١٩) ، ونقصد هنا تعهدات مع بريطانيا (٢٠) فقد كانت المنافسة البريطانية الأمريكية فى

---

(18) U.S. Department of State Foreion. Relations of the united States - Diplomatic papers 1945. vol. VIII.

The Acting secretary of State to the Minister in S. Arabia (Eddy) Wash. 6 - March - 1945.

(19) Ibid.

(٢٠) جاء ضمن بحث للدكتور نورى السامرائى بعنوان « الأهداف الخفية للولايات المتحدة من وراء دخولها الحرب العالمية الثانية » ــ ان صحيفة آسيا الأمريكية كتبت فى سنة ١٩٤٣ تقول « هبطت سمعة بريطانيا لدى شعوب الشرق الأوسط بصورة لم يسبق لها مثيل ولم يعد فى وسع الولايات المتحدة أن تسمح ببقاء السيطرة على شئون هذا الشرق فى أيدى البريطانين وعلينا أن لا ننسى أن الشرق هو خير جسر لوصول الى أوربا » . مجلة كلية الآداب ــ جامعة البصرة ــ العدد ٩ ــ السنة السابعة ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م .

ذلك الوقت ملموسة فالحكومة البريطانية كانت حريصة على امداد السعودية باحتياجاتها لكى تحول بينهما وبين اللجوء الى الولايات المتحدة الامريكية التى تمكنت من التأثير فى النفوذ البريطانى ليس فى السعودية فقط بل فى منطقة الخليج العربى بشكل عام ، فقد كانت بريطانيا كما ذكرنا فى مقدمة البحث تحصل على قروض أمريكية ، ولذلك نجد الرئيس الأمريكى ترومان فى عام ١٩٤٧ يعلن أن الولايات المتحدة ترى أنه ليس بامكان بريطانيا الاستمرار فى تحمل التكاليف العسكرية الباهظة فى الشرق الأوسط ولذلك لابد أن تحل أمريكا محلها (٢١) .

والحقيقة أن هذه السياسة الأمريكية بدأت منذ الثلاثينات حين حصلت شركات أمريكية على تراخيص البترول فى السعودية وغيرها من بلدان الخليج العربى . وهكذا فان الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد تقبل الاعتراف بأن السعودية بل منطقة الخليج العربى عموما منطقة نفوذ بريطانية وعملت على تعزيز مركزها وتأكيد نفوذها هناك . وظهرت فى الأربعينات بعض دلائل التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، ومن الواضح أنه لكى يتم تنفيذ مشروع اقامة القاعدة الجوية لابد من التغلب على المعارضة البريطانية أولا . خصوصا وان الادارة الأمريكية كانت تميل الى الاستمرار فى الاجراءات المطلوبة لاقامة القاعدة ، وفى فبراير ١٩٤٥ وأثناء اللقاء الذى تم بين الملك ابن سعود والرئيس روزفلت على ظهر الطراد الأمريكى « كودينسى » عبر الرئيس الأمريكى عن رغبة القيادة الأمريكية العليا فى الخليج العربى فى استخدام ساحل الاحساء وموانئه لايواء القوافل البحرية الأمريكية وتموينها بالوقود ، ورغبتها فى اقامة قاعدة جوية كبيرة فى تلك الجهات، ويبدو أن ابن سعود الذى ناقش الرئيس روزفلت فى عدة قضايا من بينها قضية فلسطين ، قد أبدى استعداده للتفاهم حول هذا الموضوع

---

(٢١) الدكتور محمد العيدروسى ــ العلاقات العربية الايرانية ١٩٢١ ــ ١٩٧١ ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥ ص ٤٩٤ .

وأظهر موافقة مبدئية[٢٢] • وهكذا نلاحظ أن ابن سعود فى هذه المرحلة من علاقته بالولايات المتحدة الأمريكية لم يتردد عن اعـلان صداقته ولم يحد عنها •

على أى حال فان المشاورات بشأن القاعدة الجوية كانت قد بدأت قبل لقاء الرئيس الأمريكى والملك السعودى كما أشرنا من قبل ودخلت مرحلة جديدة فى مارس ١٩٤٥ حين أرسل الوزير الأمريكى المفـوض توصياته بعد التشاور مع الكولونيل أوكونور ، والتى جاءت على النحو التـالى :

١ ــ يجب على رؤساء الأركان المشتركين أن يضمنوا موافقـة بريطانيا على اقامة مطار أمريكى فى الظهران قبل بدء المفاوضات مع الحكومة السعودية بشأن مشروعات البعثة العسكرية • فالمطار هـو الاهتمام الأساسى لجيش الولايات المتحدة • وبالنسبة له تعتبر كل مشروعات البعثة فروع • وأن الحكومة السعودية قد أبلغته ويعتقد أنها أيضا أبلغت بريطانيا أنهم ينتظرون موافقة الحلفاء الرئيسيين لهـذا الاجراء الحربى •

٢ ــ مع أن أى التزام أمريكى بتقديم المساعدة الاقتصـادية والمالية سيقوى من مركز الولايات المتحدة فان المفاوضات بشأن البعثة العسكرية يجب أن تتم فى الرياض بعد موافقة بريطانيا على المطـار مباشرة • أما الجزء الثانى من توصيات الوزير الأمريكى فى جدة فهى المتعلقة بالمفاوضات مع الحكومة السعودية والتى تنص على أن تقدم الولايات المتحدة للسعودية العروض التالية :

١ ــ تحسين الطريق بين الظهران والرياض على أن يتم حالا

---

(٢٢) بنو ميشان ــ عبد العزيز آل سعود . سيرة بطل ومولد مملكة ، نقله الى العربية عبد الفتاح ياسين ، دار الكاتب العربى ــ بيروت ١٩٦٥ ص ٢٥٣ ــ ٢٦١ •

وبعد اتمامه تقوم الولايات المتحدة بتحسين الطريق من الرياض الى جدة • فالملك ابن سعود يريد اصلاح كل الطرق ليصل الرياض فهو يعتبر هذا المشروع يدخل ضمن التصريح بأعمال المسح الفوتوغرافى الفسيح الذى قام به جيش الولايا تالمتحدة • خاصة وان البريطانيين لم يقوموا بعمل تحسينات للطرق وانهم لا يفكرون فى ذلك •

٢ ــ تدريب المرشدين والبحارة السعوديين مع عرض بتسليم الحكومة السعودية طائرات ومعدات ومطار للتدريب بعد الانتهاء من نشاط البعثة فى التدريب الجوى •

٣ ــ تمد البعثة الطبية العسكرية الأمريكية المسئولة عن الأفراد الأمريكيين خدماتها الصحية فى الأماكن المجاورة وستساعد فى اقامة خدمات طبية للجيش السعودى •

٣ ــ وأوصى كذلك بتدريب الضابط المشرف على أجهزة الملاحة واعطاء الاشارات والتموين والامدادات فى الجيش السعودى وكتيبة المدفعية والاشارة والمساعدة فى اقامة خدمة امداد وصيانة معدات وخدمات فنية ، وبين أن عروض المساعدة هذه ستقوم بها بعثة عسكرية أمريكية واحدة مقرها المنطقة العسكرية لجيش الولايات المتحدةالأمريكية فى الظهران ، أما عدد أفراد البعثة فستحدده الادارة الحربية ويعتمد هذا التحديد على مجال المشروعات المتفق عليها •

الشروط الأمريكية :

ومقابل هذه العروض تطلب الولايات المتحدة الأمريكية من السعودية ما يلى :

١ ــ عقد اتفاقية لاقامة مطار حربى من الدرجة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية فى الظهران بكل التسهيلات بما فى ذلك حق استئجار طويل المدى وحقوق تجارية لما بعد الحرب •

٢ ــ ابرام اتفاقية لاقامة بعثة عسكرية أمريكية لتنسيق مشروعات المطار والمشروعات الحربية الأخرى • وهذه البعثة فقط من أجل المشورة والمساعدة العسكرية وسيتطلب وجـود البعثة الحصول على تصريح لاقامة تسهيلات سكنية فى الظهران لأفرادها ولعمال البناء •

كما اقترح الوزير « ايدى » أن تشتمل الطلبات على طلب لاقامة محطة تلغراف لاسلكى فى السعودية للاتصالات العاجلة والمباشرة مع السلاح الجوى الأمريكى[٢٣] •

فى تلك الفترة كانت المفوضية البريطانية فى جدة قد اقترحـت على الحكومة السعودية أن ترسل بعثة طبية عسكرية بريطانية للجيش السعودى مزودة بمستشفيين وعيادات متنقلة ، وقد أثار هذا الاقتراح قلق الوزير المفوض الأمريكى فى جدة لذلك طلب من وزارة الخارجيـة الأمريكية الاسراع فى التقدم باقتراح رسمى الى بن سعود بخصوص البعثات خاصة وأن لبعثة العسكرية فى الطائف قد أوشـك عملها على الانتهاء[٢٤] • وهكذا نلاحظ أن الوزير المفوض قد غير رأيه السـابق الذى يشترط أولا الحصول على موافقة بريطانيا على انشاء القاعدة قبل بدء المفاوضات مع ابن سعود بشأن البعثات •

والذى يجدر بحثه فى هذا المقام هو تطور موقف بريطانيا من انشاء القاعدة فقد كان رأيها كما عبر عنه مجلس الاركان البريطانى كما يلى :

١ ــ « أنهم يوافقون على الاقتراح الأمريكى باقامة قاعدة »

---

(23) Diplomatic papers 1945 vol. VIII.

The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec. of state. Jeddah. 24 - March - 1945.

(24) The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec. of State. Jeddah. 12 - April - 1945.

مطار حربى فى الظهران ، بل ان الحكومة البريطانية مستعدة لمساندة الاقتراح اذا تقدمت به الحكومة الأمريكية الى ابن سعود .

٢ — ان الكومنولث يطلب حقوقا متساوية مع الولايات المتحدة بشأن حقوق الطيران المنخفض والهبوط فى هذا المطار ولكن بريطانيا تنوى استخدام المطار فقط فى حالة الطوارىء .

٣ — يفترض رؤساء الأركان البريطانيين أن العمل والخدمات مسئولية تتحملها الحكومة الأمريكية .

ومهما كانت طبيعة الأسباب المحركة للموقف البريطانى فقد اعتبر مجلس الأركان المشترك الأمريكى أن هذا الرد يشوبه الغموض نوعا ما فما هو المقصود « بحقوق متساوية » ، لتوضيح هذا الغموض كان لابد من اجراء مباحثات بين المجلسين .

ولكن الى أن ينجلى الموقف ولكسب الوقت فقد طلبت الادارة الأمريكية من الوزير الأمريكى المفوض فى السعودية أن يطلب من السفارة البريطانية هناك الحصول على تعليمات من الوزارة البريطانية بشأن سحب الاعتراض البريطانى لكى يقوم — الوزير البريطانى — بابلاغها الى ابن سعود ، حيث أنه بعد اتمام هذه الخطوة تبدأ المفاوضات معه[٢٥] .

وعلى أية حال فان المصالح المشتركة بين الدولتين طغت على خلافاتهما وبعد عدة مشاورات فقد وافق مجلس الأركان البريطانى على انشاء القاعدة فى أواخر ابريل ١٩٤٥ وطلبت السلطات الأمريكية من وزارة الخارجية البريطانية ابلاغ السفير البريطانى فى جدة بهذا

---

(25) Diplomatic papers - 1945 - vol. VIII.

The Sec. of state to the Minister in S. Arabia (Eddy) Wash. 17 - April - 1945.

القرار لكى يقوم بدوره بابلاغ ابن سعود بالموافقة البريطانية[٢٦] . وسرعان ما أخبر وزير البريطانى المفوض فى جدة الوزير الأمريكى أن حكومته وافقت على اقتراح انشاء القاعدة وسيقوم بابلاغ الحكومة السعودية بالقرار البريطانى[٢٧] .

واذا انتقلنا الى الاجراءات التى تلت الموافقة البريطانية فاننا نبدأ بالتعليمات التى وصلت الى الوزير المفوض الأمريكى فى جدة فى ٣ مايو ١٩٤٥ بأن يبدأ « المفاوضات مع حكومة السعودية بمجرد علم الملك ابن سعود بالموافقة البريطانية وبدون تأخير . وأن يحرص على مناقشة ضمان حقوق لما بعد الحرب . وأن تمنح الخطوط الجوية الأمريكية المسموح بها حقوق العبور فى السعودية وحق الدخول التجارى فى الظهران . وفى حالة انتهاء حقوق الطيران الحربى بعد انتهاء الحرب الحالية بعام فان خطوط الطيران الأمريكية المدنية ستستمر فى حقوق العبور فى السعودية والحق فى الدخول التجارى فى الظهران وأيضا استخدام مطار الظهران وتسهيلاته على أساس عدم التفرقة طالما أن أى خدمات جوية تجارية مسموح لها أن تعمل فى أو عبر السعودية » . وتم تخويل المفوضية أيضا أن تبلغ الحكومة السعودية أن حكومة الولايات المتحدة مستعدة لاقامة طريق فى السعودية . ولكنها لا تستطيع — الحكومة الأمريكية — أن تضمن منح السعودية عند انتهاء أعمال بعثة تدريب الطيران طيارات التدريب ومطار ومنشآت التدريب .

فى الوقت نفسه أوضحت أن الادارة الحربية أيضا مستعدة لارسال البعثة المقترحة وأن تبدأ فى اقامة طريق الرياض — الظهران ومطار

---

(26) The Acting Sec. of state to the Minister in S. Arabia Wash. 26 - April - 1945.

(27) The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec. of state. Jeddah. 5 - May - 1945.

الظهران عند تلقى المذكرة الرسمية من الادارة بأن المفاوضات تمت مع السعودية بطريقة مرضية بشأن هـذه المشروعات[٢٨] • وطلبت من الوزير المفوض التأكد من أن الحكومة السعودية ستسمح للخـدمات الجوية الأمريكية الاستمرار فى استخدام مطار الظهران بعد أن يتحول الى الحكومة السعودية[٢٩] وبالفعل تمت المفاوضات بشأن كل هـذه الأمور وقد ظهر أن حكومة السعودية غير مستعدة للتفاوض فى البنـود التى بمقتضاها تعمل الخدمات الجوية التجارية فى مطار الظهران فقد أشارت السلطات السعودية الى أنها تحتاج الى وقت لدراسة الاتفاقيات سارية فى البدد المجاورة ، ولكنها تعد فقط ببنود غير تمييزية للولايات المتحـدة •

وكان رأى الوزير الأمريكى فى رسالته الى الخارجية الأمريكيـة المؤرخة مايو ١٩٤٥ أنه ليس من الحكمة طلب امتيازات محددة للخدمة الجوية التجارية قبل وصول المساعدة الاقتصادية للسعودية ، واذا كانت الادارة تريد التفاوض الآن فان الحقوق التجارية يجب شراءها ويجب أن يحضر الملحق الجوى كارمن من القاهرة ومعه معلومات بشـأن المفاوضات وأضاف أن الملك يرغب فى أن يقوم الوزير ايـدى بزيارة الرياض مرة أخرى لمناقشة تفاصيل الخدمات المقدمة من الجيـش الأمريكى ، ويرى ايدى أن الحكومة السعودية تتوقع أن تفتح المطـار للطيران التجارى الأمريكى فى نهاية الحرب • وقد أنهى الوزير رسالته بأن الوقت « غير مناسب وسيىء جدا لمثل هذا الاقتراح »[٣٠] •

---

(28) Diplomatic papers. 1945 - vol. VIII.
The Acting Sec of State to the Minister in S. Arabia (Eddy) Wash 3 May 1945.

(29) The Acting Sec of State to the Minster in S. Arabia (Eddy) Wash 26 - May - 1945.

(30) Diplomatic papers 1945 vol VIII.
The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec. of state Jeddah 1 - May - 1945.

من جانب آخر كانت الخارجية الأمريكية قد أرسلت الى وزير الحربية الأمريكية John Stimsos (ستمسون) فى ٢٥ ابريل عام ١٩٤٥ بأنه عند اعداد التعليمات لارشاد مفوضية جدة فى مفاوضاتها مع السعودية بشأن حقوق الطيران يجب اعطاء الاهتمام الى رغبة الحكومة السعودية فى الفترة الأخيرة فى تحسين مطار جدة[٣١] بما فى ذلك تركيبات خاصة بانارة ليلية وممرات الطائرات والصيانة والاصلاح ، وأنه عندما تبدأ المفاوضات[٣٢] بشأن مطار الظهران والطريق الجوى فانه من المتوقع أن السلطات السعودية ستثير نقطة التركيبات فى جدة وبهدف التعجيل فى المفاوضات يجب على الادارة الحربية أن تتخذ القرار فى هذا الشأن مقدما ، وعلى هذا فقد اقترحت الخارجية على الحربية وجوب اعطاء المفوضية فى جدة سلطة الموافقة على أن يقوم الجيش بالاصلاحات المطلوبة فى جدة وذلك اذا كانت هذه الموافقة فى نظر المفوضية ضرورية لضمان مطار الظهران وحقوق المرور المطلوبة[٣٣] .

---

(٣١) كان القائم بأعمال وزير الخارجية السعودية قد عبر عن رغبة حكومته فى ١٧ ابريل ١٩٤٥ الوزير المفوض الأمريكى فى التعاقد بشأن اجراء تحسينات فى مطار جدة بما فى ذلك الاضاءة الليلية وممر اقلاع وهبوط الطائرات والتركيبات وصيانة واصلاح الطائرات . واستفسر هل ستقوم بهذه الاصلاحات الولايات المتحدة اذا طلبت الحكومة السعودية أم أنه من الأنسب أن تتقدم السعودية بطلب مشترك للولايات المتحدة وبريطانيا ، فكان رد الوزير الأمريكى أن هذا الامر متروك لتقدير الحكومة السعودية ، وكان رأى الوزير الذى عبر عنه فى رسالته للخارجية الأمريكية حول هذا الموضوع أنه لا يشك فى أن مفاتحة كهذه تجرى فى نفس الوقت مع الوزير البريطانى فى جدة. وانه ليس من المدهش اذا وجد الجيش البريطانى مشترك باقامة تسهيلات جوية وعسكرية فى السعودية .

(32) Diplomatic paprs. 1945 vol. VIII.

The Minister in S. Arabia (Eddy) to the sec. of state - Jeddah. 17 - April - 1945.

(33) The Acting Sec. of state to the Sec. of War (STIMSON) Wash 25 - April - 1945.

غير أن موقف وزير لحربية كان يختلف عن وزارة الخارجية فهو يرى ان ادارته لا تستطيع أن تبرر استخدام الموارد الحربية لاجراء اصلاحات فى مطار جدة والذى ليس له دوعى أو احتياجات عسكرية ، وأوصى بأن لا تخول المفوضية الأمريكية فى جدة سلطة الموافقة على قيام الجيش الأميركى بالتحسينات المطلوبة فى المطار اذا كان من رأى المفوضية أن هذه الموافقة ضرورية لضمان المطار فى الظهران وأيضا لضمان حقوق العبور(٣٤) •

وفى وسط هذا الخضم المتدافع من التطورات كانت الادارة الأمريكية مهتمة أيضا بموضوع تقديم المساعدات المالية والفنية الى السعودية نظرا لما لذلك الأمر من ارتباط بموضوع القاعدة الجوية • ففى ١٧ مايو أطلع مساعد وزير الخارجية Achison (اتشيسون) ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ على خريطة للولايات المتحدة وذلك فى اجتماع حضره وكيل وزارة البحرية ومركب على الخريطة مناطق بترول الشرق الأوسط وتم اعطاءهم فكرة موجزة عن كميات البترول فى المناطق المختلفة والاهتمامات القومية لهذا البترول • وقد وافق أعضاء المجلس على أن الاهتمامات الأمريكية فى البترول السعودى عظيمة لمنع الاضطرابات الداخلية والتدخل الأجنبى لحماية المصالح القومية لأمريكية فى احتياطى البترول السعودى ثم بين مركز الملك المالى واطلعهم على خريطة موضح عليها النفقات الأخيرة وتقدير العجز ، وقد أشار الى النتائج التى يمكن أن تتبع الفشل فى الاهتمام بهذا العجز ، وقد أيد ممثلوا الجيش والحربية هذا الموقف بشدة ووافق أعضاء الشيوخ الذين اشتركوا فى الاجتماع على أن لأمر يتطلب عمل شىء • وبعد ذلك بين تشيسون الخطوط العريضة للطرق

---

(34) Diplomatic papers. 1945 Vol. VIII.

The Sec if War (STIMSON) to the Acting Sec of State. Wash.

9 - May - 1945.

الاربعة المقترحة وهى كما يلى : قرض مضمون — قرض غيرمضمون — منحة — شراء البترول فى الأرض[٣٥] ثم عقد اجتماع مع الرئيس ترومان فى أواخر مايو وبعد مناقشة الأهمية الاستراتيجية للسعودية وافق على السير فى نفس خطة الرئيس السابق روزفلت ، والاستمرار بتقديم المساعدات للسعودية •

وفى ٣١ مايو أرسل الوزير الأمريكى فى جدة رسالة الى وزارة الخارجية أكد فيها على رغبة الملك ابن سعود السابقة فى أن يقوم الوزير الأمريكى « ايدى » بزيارة الرياض فى حوالى ٩ يونيو لمناقشة مشروعات الجيش ومشروعات التعاون الأخرى وطلب منه الحصول على معلومات تامة بشأن المساعدة الاقتصادية والمالية التى تعتزم الولايات المتحدة تقديمها لأنه يرغب فى مناقشة كل الأمور سواء كانت عسكرية أو اقتصادية[٣٦] ولذلك طلب الوزير المفوض من الخارجية الامريكية امداده بالتعليمات والمعلومات قبل موعد الزيارة أى قبل ٩ يونية ولكن وزارة الخارجية الأمريكية اعتذرت عن تقديم المعلومات الخاصة بالمعونة الأمريكية الاقتصادية والمالية المقترحة للسعودية ففى ذلك الوقت كانت قد حدثت بعض التطورات الجديدة بشأن مطار الظهران ولذلك طلبت من الوزير المفوض تأجيل الزيارة والاعتذار لابن سعود بأنه نظرا لأن بعض الأمور تتطلب البحث فى واشنطن[٣٧] فانه مضطر الى تأجيل الزيارة وبالتالى لا يستطيع أن يعطيه التزاما نهائيا بشأن حجم مساعدة ١٩٤٥ •

---

(35) Memorandum of Conversations by the Assistant Sec. of State (ACHISON) 17 - May - 1945.

(36) The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec of State - Jeddah - 13 - May - 1945.

(37) Diplomatic papers. 1945. vol. VIII.
The Actisg Secretary of State to the Minister in Egypt Wash 5 - June - 1945.

ويلاحظ أن الوزير المفوض كانت لديه بعض المخاوف فقد أوضح للخارجية الأمريكية أن لجوء ابن سعود الى ارامكو للحصول على قروض ليثبت اقتصاده ستكون له نتائج أقل اضرارا للسعودية منها لامريكا حيث سيتأكد عندئذ ابن سعود أن أرامكو هى الأصل والمفوضـــية هى الظل وان استمرار الملك فى الحصول على القروض منهم سيساهم فى تدهور مركز الحكومة الأمريكية نسبيا[٣٨] .

وهذا الموقف يجيء كاستطراد طبيعى لتطور ونمو العـــلاقات الامريكية ، أما بالنسبة للقاعدة فرغم تغيير خطط النقل وتناقص الحاجة الى القاعدة فان ثمة أسباب حيوية ترتبط بالمصالح الامريكية تكمن وراء اصرار الولايات المتحدة على انشاء القاعدة الجوية ، وقد رأت الادارة الامريكية أهمية اعطاء المشروع قوة دفع أكبر ولذلك يجب عرضه على الرئيس الامريكى على أساس أن اقامة القاعدة ضرورة قومية ، فاذا تم الحصول على موافقته يبدأ العمل فى المشروع[٣٩] .

وكانت وزارة الحربية الأمريكية ترى أن الحصول على المطـــار ستكون له فائدة فى زيادة كفاءة تشغيل خط القاهرة ــ كراتشى وأن

---

(٣٨) كانت السلطات السعودية تريد القيام بكثير من المشاريع مثل امداد المياه والكهرباء ولذلك ارادت التأكد من انها ستحصل على المساعدات الأمريكية ويذكر الوزير الامريكى المفوض فى رسالة الى وزير الخارجية الأمريكية فى ٢٤ يونيو ١٩٤٥ أن القائم بأعمال وزير الخارجية السعودية سأله عن مدى قيام الحكومة الامريكية بمساعدة السعودية فى القيام بهـــذه الاصلاحات ، وأخبره أن المهندسين البريطانيين فى الفترة الأخيرة قدمـــوا مقترحات ولكن السلطات السعودية تفضل أولا العمل بمعـــاونة الولايات المتحـــدة .

Diplomatic papers 1945 vol. VIII.

The Mininster in S. Arabia (Eddy) to the Sec of State Jeddah 24 - June - 1945.

(39) The Acting Sec. of state to the Minister in S. Arabia (Eddy) 15 - June - 1945.

مدى الفائدة يتناسب تناسبا طرديا مع سرعة اكماله ، وأن التطورات في حرب الباسيفيك قد يزيد كثيرا القيمة الحربية للمشروع ومع حقيقة أن التخطيط العسكرى الأمريكى فى ذلك الوقت يشير الى أن الحاجة العسكرة للمطار فى الظهران متناقصة ، الا أن الادارة الحربية كانت مستعدة أن تتقدم ببناء المطار طالما أن هذا العمل فى الصالح القـومى الامريكى ، وكان رأى الخارجية أيضا أنه لصالح القومية الامريكية بناء المطار مع تسهيلات أخرى وموجز القول هنا أن هناك اتجاها قويا نحو ضرورة انشاء القاعدة الجوية • وربما يكفى هنا لتبيان جانب من مواقف الادارات الا وهو المتعلق بموقف وزارة الخارجية والدوافع التى جعلتها ترى أهمية لاستمرار فى انشـاء القاعدة والتى جاءت على النحـو التـالى :

١ — حقول البترول والتى كانت تبشر بأنها أحسن حقول العالم ، كانت فى ذلك الوقت فى أيدى شركة أمريكية واستمرار الترخيص فى أيدى أمريكية يعطى أحسن الآمال بأن بترول السعودية سيكتشف تجاريا بأعظم سرعة وعلى أوسع نطاق معطيا دخلا سيساهم فى تحسين الحالة الاقتصادية السعودية واستقرارها ، وأن المصالح الامريكية فىالسعودية بالاضافة الى البترول ستؤدى الى تقوية التكامل السياسى فى السعودية خارجيا وأن بناء مطار فى الظهران بسرعة يستخدم أولا للاغـراض الحربية ولكن بعد ذلك للاستخدام المدنى سيكون مظهرا قويا للمصلحة الأمريكية •

٢ — يعد استخدام هذا المطار للاغراض الحربية مصدر قـوة عظيمة للطيران المدنى الأمريكى بعد الحرب كمرحلة ممكنة متوسطة على الطريق للهند وكوسيلة للنقل الجوى من والى حقول البترول المملوكة أو الواقعة تحت سيطرة أمريكا فى السعودية والبحرين ويسهل جدا تطوير وتنمية العلاقات الوثيقة بين الحكومة الأمريكية والحكومة السعودية •

٣ ــ أما فما يتعلق بآخر التطورات المتعلقة بتناقص أهمية المطار فانه بعد أن تمت المباحثات مع ابن سعود فان ابلاغه أن الحكومة الامريكية قررت أن لا تقيم المطار فانه من المحتمل أن ذلك سيجعله يشعر أن السياسة الامريكية بشأن السعودية متذبذبة كما سيزيد عدم ثقة الحكومة السعودية بشأن المدى الذى يمكنه الاعتماد على أمريكا[٤٠] •

على انه أيا كانت طبيعة الأسباب المحركة لموقف ادارات الدولة فان الرئيس ترومان وافق على انشاء القاعدة فى الظهران • وقد أبلغت الخارجية الامريكية وزيرها المفوض فى جدة بهذا القرار وكان ذلك بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٤٥[٤١] وفى ذلك الوقت كانت وزارة الخارجية الامريكية تحاول دفع قرض التنمية للسعودية بدون انتظار تخطيط برنامج معونة مالية طويلة المدى كما جاء فى رسالة وجهها ممثل وزير الخارجية الى الوزير الامريكى المفوض فى السعودية ، وقد طلب منه أن يبلغ الملك أن بنك الاستيراد والتصدير وافق من حيث المبدأ على قرض تنمية مشروعات مثل امداد المياه والطاقة الكهربائية والطرق شرط عمل ترتيب لضمان رد المبلغ ، كما طلب منه أن يؤكد للملك ابن سعود أن هذه الأموال ليست هدايا بل قروض ستسترد[٤٢] • ومن الواضح اذن أن ضرورات دعم المصلحة والأمن القومى الأمريكى كانت تتطلب عدم التأخير فى موضوع القروض •

---

(40) Diplomatic papers - 1945 vol. VIII.

The Acting S. of state. Wash. 26 1945 .

(41) The Acting Sec. of state to the Mininster in S. Arabia (Eddy) Wash 28 - June - 1945.

(42) The Acting Sec. of state to the Minister in S. Arabia 27 - June - 1945.

موقف ابن سعود من البعثة العسكرية :

ثم يجيء التطور الآخر المفاجيء حين رفض الملك ابن سعود فى ٥ يوليـــو ١٩٤٥ خدمات البعثة العسكرية الأمريكية مفضـــلا — كما جاء فى رسالة القائم بأعمال القنصل الامريكى فى الظهران أن يكون التعاون الخارجى لتنمية السعودية عن طريق وكالات مدنية ولكن لا يؤثر هذا الاتجاه على اتفاقية السعودية للسماح باقامة مطار فى الظهران • وكان قرار الملك رفض المساعدة العسكرية الأجنبية فى اقتصاده الداخلى يقوم على ثلاثة أسباب كما جاءت ضمن رسالة القائم بأعمال القنصل الأمريكى فى الظهران وهى :

(أ) الانتقادات التى توجه من جانب المعارضين المتعصبين •

(ب) المضايقة التى يسببها أعداءه الهاشميين •

(جـ) اعتراض الانجليز على بعثة عسكرية لا يشتركون على الأقل بنصفها[٤٣] •

وأيا كان وجه الحقيقة فى هذه الأسباب أو التحليلات فالحقيقة أنه قد يعتبر هذا الموقف اخفاقا مؤقتا للسياسة الأمريكية فى الســـعودية ومن جهة أخرى نرى كيف أن الشكوك ساورت السلطات الامريكية بشأن دور بريطانيا فى التأثير على ابن سعود فى اتخاذ هذا الموقف ولا شك أن دوافع موضوعية ملحة كانت وراء قرار ابن ســـعود ، وفى محاولة النفاذ الى صميم الموقف شرح الوزير المفوض الامريكى فى جـــدة الملابسات التى أحاطت بالموضوع فى تقريره المؤرخ فى ٨ يوليـــو ١٩٤٥ فكان يرى أن جوهر رد الملك بشأن موقفه من خدمات البعثة العسكرية

---

(43) The Vice Conasul at Dahrun (Sands) to the Sec of state Dahrun 5 - July - 1945.

الامريكية كان قرارا غير بات لرفض الخدمات ، وكان قرارا استعرضه شفويا لكى ينطبق على أى بعثة عسكرية أجنبية سواء كانت أمريكية أم لا • وان ابن سعود أوضح احتياجات السعودية وظروفها الخاصة فى محاولة منه — كما يرى الوزير المفوض الأمريكى لاحاطة رفضه خدمات البعثة باطار ايجابى ، ويضيف الوزير المفوض فى تقريره أنى مقتنع أن الملك مخلص وعلى صواب فى توقعه للنقد العنيف من المعارضين والمتعصبين اذا قامت بعثة عسكرية أجنبية كبرى بخدمات كبيرة داخل البلاد فهو ما زال موضع نقد فى الوقت الحاضر بسبب الامتيازات التى منحها للاجانب المقيمين فى بلاده وأن الأحداث الأخيرة فى سوريا ولبنان(٤٤) تنبىء بمطالبة عربية عامة لاجلاء كل الجنود الأجانب من البلاد العربية وتجعل الوقت الحاضر أكثر صعوبة بالنسبة له ، أما المطار فهو كما أوضح — ابن سعود مسألة مختلفة تماما ، فهو للجهد الحربى لحلفائه العسكريين ويمكن بهذا تبريره ثم ان الأفراد العسكريين الأجانب سيكونون محصورين فى منطقة الظهران — رأس تنورة وهى أبعد مكان عن المدن المقدسة ومن الشيوخ المعارضين اللذين يعتبرون أن الجندى الأجنبى ما هو الا عدو معتدى • وقد أوضح ابن سعود فى البيان الذى أصدره بهذا الشأن أن بريطانيا ستعترض على البعثة وقد اعتبر الوزير المفوض الأمريكى أنه ليس من الحكمة أن يسأل الملك عن هذه النقطة التى لم يفصلها وهل استشار بريطانيا فاعترضت أم أنه — الملك — يتنبأ فقط باعتراضهم ويضيف الوزير أنه يميل نحو الرأى الأول « المحزن » ففى « الشتاء الماضى كانت هناك عدة دلائل على أن الملك

---

(٤٤) شهدت سوريا ولبنان الكثير من الاضطرابات والنزاعات سواء بين بريطانيا وفرنسا أم بين الاحتلال الفرنسى والوطنيين ففى دمشق انتهى أمر الصراع الى قيام فرنسا بقصف دمشق جوا فى ٢٩ مايو ١٩٤٥ ، كما شهدت لبنان اضطرابات كثيرة بسبب التدخل الفرنسى مما دفع بريطانيا الى التدخل بتوجيه انذار الى فرنسا فقد كانت تتطلع الى أن تحل محل فرنسا فى لبنان وسوريا .

حول هذا الموضوع انظر : د. صلاح العقاد ، المشرق العربى المعاصر ، الانجلو المصرية ١٩٧٠ ، ص ٩٤ — ٩٧ .

مستعد لأن يحرر نفسه من الرقابة البريطانية والتعامل معنا باستقلال شرط أن يتأكد بالطبع من استمرار الاستقرار الاقتصادى والامداد باحتياجاته الأولية ولكن فى الأونة الأخيرة يبدو أن الملك أصبح يعتقد بأنه مهما كانت الولايات المتحدة قوية وصديقة فان بريطانيا ما زالت تحكم وتسود فى الشرق الأوسط وتتصرف حيث يوافق فقط الآخرون »، ثم ينتقل الوزير المفوض الامريكى الى أنه علم من مصدر موثوق منه أن القائم بأعمال زير الخارجية السعودية قال للمقربين منه فى لجنة الجامعة العربية فى القاهرة « أن الأمريكيين أصدقاؤنا ونحن نحبهم ولكن بريطانيا هى القوة التى نتعامل معها » ويعلق ايدى فى رسالته بما يلى « وسواء تحت النفوذ البريطانى أم لا فانه يبدو أن الحكومة السعودية مقتنعة بالعودة الى الاقليمية والى مجال نفوذ بريطانى مقبل فى الشرق الأوسط ، وأن تدخل بريطانيا فى سوريا ولبنان احتل ذروة الجدال وأن فشلنا فى ضمان موافقة بريطانيا على الاتصال اللاسلكى البرقى المباشر بين السعودية والولايات المتحدة وعدم مقدرتنا على الامداد بدولارات أو أن نبيع مقابل عملة محلية ، واقرارنا بأنه يجب أن يكون هناك عناية كبيرة ووقت طويل لضمان تأييد الكونجرس للتعاون الاقتصادى الطويل المدى مع السعودية ، قد رجح الكفة مرة ثانية لصالح بريطانيا كقوة عسكرية وسياسية يمكن الاعتماد عليها بالنسبة لسعودية ، ويكمل الوزير المفوض « انى لا أعتقد اننى أبالغ فى الانتعاش المفاجىء فى المكانة البريطانية وفى الحقيقة قال لى الملك صراحة أن بريطانيا ستفلس وتنهزم بدون الولايات المتحدة ويستطرد الوزير • ولكن يبدو أنه — ابن سعود — مقتنع أن بريطانيا التى تتصرف مباشرة على حدوده والتى تتحكم فى مداخل ملكته وموارد معيشه يجب استرضاؤها حتى بالرغم من أنه يضحى بفوائد بعثة عسكرية من الولايات المتحدة الامريكية وأن بريطانيا تحمى أمن السعودية السياسى والقومى من العدوان ومن ناحية أخرى أتوقع أن الملك يعترف بأنه ليس من المعقول أن يطلب من امريكا أن تمده باحتياجات معيشة بلاده وأن تتعاون فى

تنمية موارده القومية اذا كانت بريطانيا ستستخدم حق الفيتو عندما نريد واذا وجدنا طريقة لكى نتساوى مع بريطانيا كضامن فعال لاقتصاد السعودية حينئذ نتوقع أن نبعد نهائيا هذا الفيتو البريطانى على مقترحات أمريكا فى السعودية ، ومن ناحية أخرى بالرغم من كل استثماراتنا فى البلاد فان بريطانيا على ما أعتقد تتمتع بمزايا سياسية أكثر من أمريكا »(٤٥) .

وهكذا فقد اعتبرت السلطات الامريكية موقف ابن سعود نكسة فى العلاقات الامريكية السعودية وعودة للنفوذ البريطانى وهذا الاعتقاد يكفى لتبيان التغيير الذى طرأ على العلاقات لسعودية الامريكية ولكن كما سنرى فقد كان مؤشرا مؤقتا .

لم يكن من الغريب اذن أن يثير موقف ابن سعود من خدمات البعثة العسكرية الامريكية وزارة الخارجية الامريكية التى جاء ردها المرسل الى الوزير الامريكى فى جدة شديد اللهجة ويشير الى مخاوفها ، فقد جاء فيه « ان قرار الملك ابن سعود بشأن المقترحات المتعلقة بالبعثة العسكرية يثير الدهشة وذلك نظرا لأنه سبق وطلب مرات عديدة أن يقوم الجيش الامريكى ببناء الطرق وتدريب الطيارين السعودين ، وأن خوف الملك من رد الفعل المعاكس داخل بلاده موضع تقدير ولكن غير مقنع ، نظرا لأن الملك يضغط على حكومته منذ مدة تزيد على عامين للموافقة على جعل الجيش الامريكى يقدم خدمات يرفضها هو الآن ، اذ لدى الولايات المتحدة والجيش الامريكى امكانيات تقديم هذه الخدمات مجانا ومن ثم يصبح رفض الملك هذه المساعدات بمثابة انتكاسة للسياسة الامريكية والتى يمكن ارجاعها فيما يبدو الى الضغط البريطانى » . ثم طرحت وزارة الخارجية عدة تساؤلات منها ما هو تأثير الغاء هذه

(45) Diplomatic papers 1945. vol VIII.
The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec of state Jeddah. 8 - July - 1945.

المساعدة على استقرار الحكومة السعودية وعلى تأمين المصالح الامريكية ؟ ومن الذى شيشغل مطار الظهران عندما تأخذه السعودية بعد انتهاء الحرب مع اليابان ؟ ان الغاء البعثة يعنى عدم تدريب الطيارين والفنيين لاستلام المطار ، فالحكومة السعودية عليها أن تعتمد على الفنين الأجانب وأن ذلك يعنى أن الحكومة الامريكية تبنى مطارا فى وسط احتياطى بترول « امريكى » كبير لتجد أنه يعمل تحت سيطرة دولة أخرى غير السعودية ، وأيضا ما هى الضمانات التى لدى الحكومة الأمريكية والتى تؤكد أن الحكومة السعودية الحالية أو المستقبلية تستطيع أن تحافظ على النظام اذا لم تبنى طرق ولم تحسن القوة الجوية والجيش » ؟ كانت هذه هى تساؤلات وزارة الخارجية الامريكية التى طلبت من وزيرها فى جدة ارسال تقرير مفصل يعطى النقط والتساؤلات التى أثارها الرد ويعطى أدلة على المناورات البريطانية[٤٦] .

وموجز القول بأن هذا الموضوع يعطى الدليل والصورة الواضحة عن المنافسة البريطانية الامريكية فى الحصول على مزيد من الامتيازات فى السعودية ، هذا وقد أكد رد الوزير المفوض الامريكى على رسالة وزارة الخارجية أن رفض الملك ابن سعود لبعثة التدريب الجوى الحربى الامريكية كانت بتأثير الضغط البريطانى ، بالاضافة الى الشعور الوطنى العربى « القومية العربية » عند الملك وموقف المتعصبين داخل المملكة العربية السعودية فقد أثر ذلك كله على موقف الملك الذى يرغب فى الابقاء على الأراضى المقدسة محررة من أى صبغة أجنبية . هذا ويشير الوزير المفوض الامريكى أن طلب الملك ابن سعود كان دائما لتدريب الطيارين فى الولايات المتحدة ، ولم يقبل أبدا اقتراح بعثة طيران امريكية فى السعودية كما أنه ليس لديه ما يؤكد بشكل مطلق أن الحكومة

---

(46) Diplomatic papers. 1945 vol. VIII.

The Acting Sec. of State to the Minister in S. Arabia (Eddy) Wash 13. - July - 1945.

السعودية ستحافظ على النظام فى المستقبل سواء بواسطة شـــق الطرق أو بغير ذلك ، ويدخل فى هذه القضية عامل آخر يتعلق بموقف بريطانيا التى لا تريد أن تبنى الولايات المتحدة الجيش السعودى أو القوات الجوية السعودية وأنها — بريطانيا — تفضل أن تقوم فى المســتقبل « بانقاذ البلاد » اذا انتشرت الفوضى وعدم النظام فيها « كما انقذوا سوريا ولبنان • وكان رأى الوزير المفوض ايدى أنه لا فائدة من اظهار عدم الرضى للملك على موقف فهو — الملك — « يتوقع أن يكون للولايات المتحدة تأثير أكبر على بريطانيا كضامن وحليف رئيسى ، ولكنه لا يرى الدليل على النفوذ الامريكى وحالما تعلن المساعدة التكميلية للسعودية لعام ١٩٤٥ وتحرير المساعدة الامريكية لأول مرة من القيود البريطانية المشتركة فعلى الولايات المتحدة أن تؤكد تأمين المطار وذلك بأن تشترط فى المفاوضات أنه عند رجوع المطار الى الحكومة السعودية فان جميع الفنيين الأجانب الذين يعملون فيه يجب أن يكونوا أمريكيين لأن أمريكا هى التى بنت المطار بأموالها وأفرادها » •

أما فيما يتعلق بموضوع المناورات البريطانية فقد « أوضح الوزير أنه لا يوجد لديه الدليل على مناورات بريطانية أبعد من بيان الملك الذى سبق شرحه ولكن السخط البرطانى للمفاتحات الامريكية مع السعودية بشأن خطوط جوية مدنية والمعارضة بشأن الاتصالات اللاسلكية ومظاهر الغيرة من مساعدات الاعارة والتأجير الحربية والمالية كل هذا يحـــكى قصة واحدة أن بريطانيا تعارض وستعارض أى نشـــاط أمريكى فى السعودية والذى يعطى للولايات المتحدة مظهر أســـبقية سياسية أو عسكرية وأضاف أن بريطانيا تسمح لنا بأن نخفف عنهم عبء الامداد ولكنها لن تتخلى عن أن يكون لها صورة حاسمة وموقف وقوة الفيتو ، وانى آمل أن لا تشترك فى اعانة أو امداد مشترك مرة ثانية ولكن بدلا من ذلك نربط مساعداتنا الاقتصادية المستقلة بخيوطنا نحن بدلا من خيوط بريطانيا » ، ولذلك ولكى نماثل نفـــوذ بريطانيا الســـياسى فى السعودية نحتاج الى ما يلى :

١ ــ خطة مالية للاموال التى لا تقبل الرد مثل شراء البحرية لاحتياطى البترول فاذا كان اهتمامنا القومى حقيقة استراتيجى فاننا بالتأكيد نستطيع أن ندفع ثمنا أعلى من بريطانيا ونفعل ذلك بدولارات تصرف فقط لسلع وخدمات أمريكية .

٢ ــ اتفاقية مع بريطانيا وعلى أعلى مستوى تعترف بالمصالح الأولية الامريكية فى الاقتصاد السعودي ، وبيان صريح من الحكومة البريطانية يعبر عن ترحيبهم بكل أعمال التشييد التى تقوم بها الولايات المتحدة للمساعدة فى تنمية السعودية(٤٧) .

وهكذا نلاحظ أن المظهر الغالب على موقف بريطانيا كان الرفض الصريح المباشر أحيانا ، وغير المباشر أحيانا أخرى . والحقيقة حينما نبحث العناصر التى أثرت على العلاقات السعودية الامريكية يجب أن نركز الانظار على عنصر حاجة ابن سعود للمساعدات المالية التى حتى ذلك الوقت لم تكن قد أرسلت ، خاصة وأن ابن سعود كان قد أرسل خطابا الى الرئيس الامريكى ترومان أشاد فيه بموقف الرئيس السابق روزفلت من تقديم المساعدات للسعودية وطلب ابن سعود فى رسالته أن تساعد الحكومة الامريكية بلده لاجتياز الأزمة المالية والتى لا تزال تعانى منها بسبب ظروف الحرب وانتشار الجراد كذلك ومن الملاحظ أيضا أن ابن سعود ذكر فى رسالته أنه يعلم أن السبب فى تأخير ارسال المعونة هو عدم موافقة الكونجرس عليها لتأخر عرض الأمر عليه(٤٨) .

---

(47) Diplomatic papers 1945 vol VIII.

The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec of State - Jeddah - 15 - July - 1945.

(48) King Abdul - Azizlibn Saud of S. Arabia to president Truman - July - 1945.

وعلى أى حال فقد بدأت تتضح معالم المتغيير فى برنامج المساعدات المالية الأمريكية للسعودية ، فقد وافق الرئيس الأمريكى ترومان على قانون تخصيص مساعدة بموجب الاعارة والتأجير بمبلغ خمسة ملايين دولار فى برنامج المعونة المشتركة للسعودية بالاضافة الى برنامج مساعدة تكميلى بعشرة ملايين ريال وسلع قيمتها ثلاثة ملايين دولار[٤٩] ولقد تم تسليم مذكرة بشأن برنامج المساعدة التكميلية الى المسئولين السعوديين فى أواخر يوليو ١٩٤٥[٥٠] .

وترتيبا على ذلك فقد نشطت وزارة الخارجية الأمريكية فى الاسراع بارسال تعليماتها الى وزيرها فى جدة لكى يقابل الموظفين السعوديين لانهاء المحادثات التفصيلية بشأن مطار الظهران وعقد الاتفاق[٥١] خصوصا وأن الرسالة المشتركة البريطانية الامريكية بشأن مساعدات السعودية قد تم الاتفاق عليها وتم تسليمها الى الحكومة السعودية[٥٢] . ومن واقع هذه التطورات فقد حرصت وزارة الخارجية الامريكية أيضا على أن تتأكد من أن السعودية لن تترك أمر تشغيل المطار بعد انتهاء الحرب بيد قوة ثالثة لا توافق عليها الحكومة الامريكية ولهذا السبب فقد جاء اقتراح الخارجية الامريكية حول أهمية معرفة ما مدى امكانية قيام منظمة الطيران الغربى وعبر القارات بابرام عقد مستقل مع ابن سعود ، يشترط أن تقوم المنظمة بتشغيل المطار عندما يعود الى السعودية

---

(49) The Acting Sec of State to the Minister in S. Arabia. Wash 16 - July - 1945.

(50) The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec of State- Jeddah 30. July. 1945.

(51) Diplomatic papers 1945 vol. VIII.

The Acting Sec of State to the Minister in S. Arabia (Eddy) Wash 12 - July - 1945.

(52) The Acting Sec of state to the Minister in S. Arabia (Eddy) 16 - July - 1945.

أو أن يتضمن العقد توصية ملزمة بأنه عندما يعود المطار الى السعودية فان كل الفنيين الأجانب الذين يعملون فى المطـــار يجب أن يكـــونوا أمريكيين ، ولكن سرعان ما نبه القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكية الى أن الادارة الامريكية لا ترغب فى هذا الشرط الملزم لأنه كما يقول — كسياسة عامة — « نحن ضد الترتيبات الخاصة بالمرشد الوحيد مثل التى توجد فى العراق لصالح بريطانيا »(٥٣) .

كان رأى الوزير الامريكى المفوض فى جدة بأنه لا يعتقد أنه فى الامكان الاسراع فى العقد بشأن العمليات المدنية فى المطار فى الوقت الحاضر لأن الحكومة السعودية ليس لديها أى خبرة فى الطيران التجارى ولذلك فسترغب فى دراسة أى اقتراح يقدم لها وتقارن بالعقود فى بلاد المجاورة كما أشار القائم بأعمال وزير الخارجية السعودية الى أنه أيا كانت الأسباب المحركة للموقف السعودى فان الوزير المفوض يعتقد بأن ثقة السعودية فى الكفاءة العالية للولايات المتحدة وأمن طيرانهـــا يضمن للولايات المتحدة تشغيل المطار بعد الحرب ، وسيكون هذا الأمر أول مشروع كبير تعاونى بين الحكومتين وسيؤدى أكثر من هذا الى اقامة مصالح خطيرة فى المستقبل فى السعودية ، كما ذكر الوزير المفوض بأنه لا يعتقد أن الملك ابن سعود سيفضل قوة ثالثة لتشغيل المطار . ولذلك فانه يعرض أن يبلغ الملك أثناء المفاوضات أن الادارة الامريكية تفهم أن الولايات المتحدة قامت ببناء المطار للسعودية لكى يؤول اليها وليس لكى تحصل عليه قوة ثالثة لتشغيله(٥٤) .

وفى أواخر يوليو أرسل الوزير المفـــوض فى جـــدة الى وزارة

---

(53) The Acting Sec of State to the Minister in S. Arabia (Eddy) Wash 21 1945.

(54) Diplomatic papers 1945 vol VIII.

The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec of state. Jeddah. 23 July 1945.

الخارجية الامريكية رسالة مفادها أن الملك وادارته يفضلون تأجيل مناقشة حقوق الطيران المدنى ، وكما أوضح الوزير بأنه لا يعترض على ارسال اتفاقية نقل جوى ثنائية وعقد ادارة مطار جوى فى نفس الوقت شرط أن العقد العسكرى لا يكون معتمد عليها أى على الاتفاقية الثنائية وعقد الادارة ، لأن هذا الربط يؤدى الى أخير انتهاء المفاوضات بل قد يؤدى الى فشلها •

فالعقد العسكرى ممكن تقديمه وله فرصة طيبة للقبول السريع ولكن العقود المدنية ستدرس دراسة مطولة قبل الرد عليها ، ولا شك أن بريطانيا قد حصلت على وعد من الملك باستشارتها قبل منح الولايات المتحدة أى حقوق طيران مدنى •

وقد أوصى الوزير المفوض بوجوب توقيع العقد العسكرى قبل عيد الفطر المبارك وقبل الاستعدادات لموسم الحج كما أن أى تأخير سيلقى الشك على حقيقة الحاجة للمطار الجوى لظروف الحرب وهذا السبب هو الذى من أجله وافقت بريطانيا والملك على انشاء القاعدة(٥٥) • وفى هذا المجال يجدر بنا أن نشير الى أن الادارة الامريكية كانت تريد عمل عقد منفصل مع الملك بشأن تشغيل وصيانة مطار الظهران عندما تنتهى سيطرة الجيش الامريكى عليه بعد انتهاء الحرب •

اتفاقية القاعدة :

وأيا كان وجه الحقيقة فى الأسباب الداعية الى اقامة القاعدة حتى بعد انتهاء الحرب ، فقد ظلت هناك اعتبارات حيوية جعل أمر اقامتها ضرورة أمنية للولايات المتحدة فالسعودية تمتلك احتياطيا نفطيا ضخما وهى احدى بلدان الخليج العربى الذى يشكل أهمية كبيرة

---

(55) The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Secretary of state Jeddah 26 - July - 1945.

للاسطول الامريكى والخليج العربى أيضا له أهمية كبيرة بالنسبة لأى مواجهة مع الاتحاد السوفيتى(٥٦) وبالتالى فان للقاعدة فوائد عظيمة بالنسبة للولايات المتحدة فى وقت وجدت فيه المملكة العربية السعودية أن مصلحتها هى الأخرى تكون فى توطيد الصداقة مع الولايات المتحدة التى تتمتع بمركز قوى فى ذلك الوقت سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية ، خاصة انها — السعودية — كانت غير مطمئنة لطبيعة العلاقات البريطانية الهاشمية فى الاردن والعراق ، ولا يمكن أن نتجاهل أن ميل بريطانيا فى تلك الفترة الى الحكومات الهاشمية كان أيضا بسبب طبيعة العلاقات السعودية الامريكية ، ولكن وعلى أى حال فان السعودية تعلم أن استقرارها أمر مهم للمصالح الامريكية •

وهكذا فى الخامس من أغسطس ١٩٤٥ وقع القائم بأعمال وزير الخارجية السعودية « يوسف ياسين » على نص مشروع الاتفاقية ، وبموجبه يتم اقامة وتشغيل القاعدة بواسطة الجيش الامريكى أثناء فترة الحرب ضد اليابان وان تستمر القوات المسلحة الامريكية فى استخدام القاعدة مدة ثلاث سنوات بعد توقف الحرب • وأما فيما يتعلق بالتفاصيل فانه وبناء على اقتراح أمريكى لا تزيد مساحة القاعدة عن ٥ × ٥ أميال وموقعها تقريبا عند خط الطول ٢٠° — ٢٠° شمالا وخط العرب ١٠° — ٥° شرقا داخل منطقة الدمام وسيقيم فى القاعدة (٥٠٠) شخصا ولكن يتم بناؤها لكى تسع (٢٠٠٠) شخصا • وستقيم الحكومة الامريكية مطارا للطوارىء على أرض سعودية عبر خط الطول ٥٦° — ٢٩° تقريبا شمالا وخط العرض ١/٢ ٧ — ٤٥° شرقا أما الطريق الجوى الذى من أجله تقام هذه المنشآت فيمتد من القاهرة الى الظهران عن طريق معان فى الاردن وحفر الباطن فى السعودية •

وعند انقضاء فترة الثلاث سنوات التالية لانتهاء الحرب ضد اليابان

---

(٥٦) د. خليل مراد ، المرجع السابق ص ١٦٧ — ١٦٨ •

فان الولايات المتحدة ستحول هذه المنشآت فى حالة جيدة الى الحكومة السعودية لتشغيلها وصيانتها والتحكم فيها ولكن لا تحول الحكـومة السعودية هذه المسئولية الى قوة ثالثة .

وخلال الفترة التى تكون فيها القاعدة فى ايدى القوات الامريكية المسلحة ستكون كل المواد التى فى فواتير الشحن الامريكية من والى السعودية معفاة من الضرائب والعوائد والجمارك والقيود وهذا الاعفاء يسرى على الامدادات والمواد الغذائية لكل أفـراد الجيش الامريكى والعمليات المرتبطة بالقاعدة ولا تخضع للضرائب أو التعويض عنها أو سدادها للحكومة السعودية(٥٧) .

ويجب أن نلاحظ أن المحور الذى تركزت حوله تحفظات الملك ابن سعود تتعلق بسيادته وسلطته فقد أصر على أن يرتفع العلم السعودى على المواقع الداخلية وعلى مطار الهبوط الاضطرارى وفى حالة الطوارىء وكان رأى الوزير الامريكى المفوض أن هذا لاضرر سيقوى من أمن وكفاءة هذه لمواقع لأن رجال القبائل الذين يقيمون بالقرب من هـذه المواقع سيحترمون مركزا للملك ولن يعتبروا وجود أفراد الجيـش الأمريكى بمثابة احتلال للبلاد .

ووافق الملك على أن تكون سيادة الجيش الامريكى على الأفـراد غير السعوديين داخل حدود القاعدة الجوية فقط . بينما أصر على وضع مذكرة اضافية تبين أنه اذا دعت الحاجة الى انهاء اتفاقية القـاعدة الجوية قبل نهاية الثلاث سنوات التالية للحرب فان تشغيل وصـيانة القاعدة تتحول الى الحكومة السعودية .

واذا انتقلنا الى بحث الاجـراءات الأخرى مثلا تلك المتعلقـة

---

(57) Diplomatic papers - 1945 vol VIII - Enclosur 1

The Amarican Minister in S. Arabia (Eddy) to the S. Arabian Asting Minister foreign affairs (Yassin) 5. 1945.

بالتسهيلات العادية للتسلية والمتعة الشخصية فقد كان رأى الحكومة الامريكية أنه يجب أن يقدمها الجيش الامريكى لافراده وللعاملين فى القاعدة كما يحدث بالنسبة لكل القواعد الأمريكية • لم تعترض الحكومة السعودية على البند الخاص بشراء الطاقة الكهربائية والذى يمنح الحكومة الامريكية حق شراء الطاقة الكهربائية والغاز الطبيعى أثناء شغلها للقاعدة الجوية من شركة البترول الامريكية العربية بأسعار يتفق عليها بين المشترى والبائع ، وفى حالة ما اذا كانت الحكومة السعودية لا تستطيع فى الوقت الذى تؤول اليها مسئولية القاعدة أن تضمن الاتفاق مع شركة البترول العربية الامريكية بامداد الطاقة الكهربائية فان حكومة الولايات المتحدة الامريكية تمدها بمولدات كافية لضمان التشغيل المستمر للقاعدة كما أوضحت الادارة الامريكية للسلطات السعودية أن اتفاقيات أخرى مفصلة بشأن اجراءات اقرار العدالة التى تتضمن رعايا أكثر من دولة ، والجمارك وتنظيمات جوازات السفر كل ذلك سيخضع لمذكرات اضافية • اما فيما يتعلق بالاستخدام المدنى للمطار والموارد التى بمقتضاها قد تحصل الحكومة السعودية على معدات وتركيبات غير ثابتة والمتبقية فى القاعدة الجوية عندما يتركها الجيش الامريكى فستتم مناقشتها مستقبلا •

هذا ، وقد عينت الحكومة الامريكية القائد العام للقوات المسلحة الامريكية فى منطقة أفريقيا والشرق الأوسط مسئولا عن عملية اقامة القاعدة والمنشآت والتركيبات اللازمة لذلك(٥٨) •

هذا وقد أوضح الوزير المفوض الامريكى « ايدى » أنه حسب الاتفاق فان القوات الامريكية ستستخدم القاعدة حتى بعد انقضاء فترة الحرب مع اليابان بثلاث سنوات ولكن اذا اكتشفت الحكومة الامريكية

---

(58) Diplomatic papers - 1945 vol VIII. Enclosure 1 - The American Minister is S. Arabia (Eddy) to the S. Arabian Acting Minister for foreign affairs (Yassin) 5 - 1945.

فى تاريخ مبكر قبل نهاية الثلاث سنوات أنها ليست فى حاجة الى القاعدة عندئذ ستترك القوات المسلحة الامريكية للحكومة السعودية أمر تشغيل وصيانة القاعدة[٥٩] وفى السادس من أغسطس بعث يوسف ياسين القائم بأعمال وزير الخارجية السعودية بموافقة حكومته على هذه البنود[٦٠] وقد علق الوزير المفوض الامريكى على الاتفاقية « بانها تحفظ كل الحقوق الامريكية ، وتشمل كل الامتيازات التى استطعنا أن نحصل عليها وهى أكثر مما كنا نتوقع الفوز به »[٦١] .

وهكذا وعلى الرغم من أنه لم تعد هناك حاجة ماسة الى القاعدة ولم يعد لها علاقة بالمجهود الحربى ضد اليابان ، كما تشير الوثائق الامريكية الا أن الولايات المتحدة استمرت فى اقامتها وانتهى العمل بها فى سنة ١٩٤٦ ، وكلف انشاؤها ٤٥ مليون دولارا[٦٢] . وقد تضاعفت أهميتها بعد انتهاء الحرب منذ ابتداء الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى كذلك ازدادت أهميتها لاعتبار آخر يربط ببريطانيا التى لم تعد قادرة على تحمل مسئولية النفقات العسكرية فى الشرق الأوسط[٦٣]

---

(59) The American Minister in S. Arabia (Eddy) to the S. Arabia Acting Minister for foreign Affairs.

(60) Enclosur 2 - The S. Arabian Acting Misister for Foreign Affairs Yassin to the American Minister in S. Arabia Eddy Ria - 6 - - Aug - 1945 .

(61) The Minister in S. Arabia (Eddy) to the Sec. of state- Jeddah. 8. Aug. 1945.

(٦٢) د. خليل مراد ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٦٣) د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، الانجلو ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٣١٨ .
عبد الغاطى محمد أحمد : الدبلوماسية السعودية فى الخليج والجزيرة العربية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ابريل ١٩٧٩ ، العدد ٣٥ ، القاهرة ، ص ٣٨ .
انظر تفاصيل هذه الاتفاقية فى : أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، المجلد الثانى ، بيروت ، ص ٢١٧ — ٢٢٧ .

لقد عقدت اتفاقية « تعديل اتفاقية مطار الظهران » فى ٢ فبراير ١٩٤٦ ثم اتفاقية لتنظيم استعمال العسكرية الامريكية للمطار فى ٢٣ يونيو ١٩٤٩ ثم اتفاقية مطار الظهران الأخيرة فى ١٨ يونيو ١٩٥١[٦٤] وهذه الاتفاقية تنظم عملية استخدام « القاعدة » مقابل تقديم معونات للجيش السعودى .

الخاتمة :

وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية قد أصبحت من أغنى دول العالم ولم تعد بحاجة الى المعونات المالية الامريكية ، فانه ليس من العسير الوقوف على أسباب نمو وتطور العلاقات السعودية الامريكية المستمر منذ الخمسينات فموقع السعودية الاستراتيجى تزايدت أهميته والنفط السعودى الذى أصبح من أهم عوامل حرص الولايات المتحدة على تنمية وتطوير علاقاتها مع المملكة العربية السعودية . وهناك بالاضافة الى هذا الكثير والكثير من المصالح المشتركة ، فالحكومة السعودية حريصة على ارساء الامن والحكم وتحقيق التنمية فى مختلف لمجالات وبالنسبة لها فان استمرارية علاقاتها مع الولايات المتحدة من أهم عوامل تحقيق هذه الأهداف .

---

(٦٤) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٨٦ ، الجزء الثانى ، بيروت ١٩٧٠ .

المصـــادر

أولا ــ وثائق منشـــورة

وثائق وزارة الخارجية الامريكية

1. U.S. Department of State Relating to the Foreign Relatioss - The British co monwealth, The Near East and Africa 1941 vol III.

   Washington U.S.G.P.O. 1959.

2. U.S. Department of State - papers Relating to the Foreign Relations.

   The Near East and Africa, 1942 vol. IV.

   Washington U.S.G.P.O. 1963.

3. U.S. Department of State - papers Relating to the Foreign Relations of the United States - Diplomatic PaPers 1943.

   The Near East and Africa. Volume IV.

   Washington U.S.G.P.O. 1964.

4. U.S. Department of State - Foreign Relations of the united States Diplomatic papers.

   The Near East and Africa. 1945 vol. VIII.

   Washington U.S.G.P.O. 1969.

ثانيـــا ــ المراجـــع

١ ــ أمين ســـعيد : تاريخ الدولة السعودية الثانية ــ المجلد الثانى ــ بيروت ١٩٦٤ •

٢ ــ بنوميشـــان : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، نقله الى العربية عبد الفتاح ياسين ، بيروت دار الكاتب العربى، ١٩٦٥ •

٣ ــ د٠ خليل على مراد : تطور السياسة الامريكية فى منطقة الخليج العربى ١٩٤١ ــ ١٩٤٧ ، مطبعة جامعة البصرة ، ساعدت جامعة بغداد فى النشر ــ رسالة دكتوراه ــ ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ ٠

٤ ــ خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز، بيروت ، مطابع دار القلم ١٩٧٠ ٠

٥ ــ د٠ صلاح العقاد : الحرب العالمية الثانية ، الانجلو ، القاهرة ١٩٦٥ ٠

٦ ــ ــــــــــــ : المشرق العربى المعاصر ، الانجلو ــ القاهرة ١٩٧٠ ٠

٧ ــ عبد العاطى محمد أحمد : الدبلوماسية السعودية فى الخليج والجزيرة العربية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، القاهرة ابريل ١٩٧٩ ٠

٨ ــ محمد العيدروسى : العلاقات العربية الايرانية ١٩٢١ ــ ١٩٧١ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥ ٠

٩ ــ د٠ مصطفى عبد القادر النجار : تاريخ الخليج العربى المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٧ ٠

ثالثا ــ الدوريات

١ ــ الأهداف الخفية للولايات المتحدة الامريكية من وراء دخولها الحرب العالمية الثانية ، د٠ نورى السامرائى ، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ، العدد ٩ ، السنة السابعة ، ١٣٩٤ ــ ١٩٧٤ ٠

٢ ــ التمثيل الدبلوماسى والقنصلى الامريكى فى المملكة العربية السعودية ، د٠ نجاة عبد القادر الجاسم ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، العدد التاسع والثلاثون ، السنة العاشرة ، شوال ١٤٠٤ ــ يوليو ١٩٨٤ ٠